

أهم العوامل الأسرية والمدرسية المساهمة في تغيب تلميذ مرحلة التعليم الثانوي

د. كمال بوطورة

أستاذ محاضر جامعة العربي التبسي - تبسة -

ملخص :

تعتبر ظاهرة تغيب التلاميذ عن المدرسة مشكلة تربوية منتشرة في أوساط المدارس على اختلاف أطوارها، فباتت تقلق المجتمعات والدول، ولا احد ينكر مدى خطورة هذه الظاهرة على الفرد والمجتمع على حد سواء، وعند الحديث عن انتشار هذه الظاهرة في مدارسنا وخاصة في طور التعليم الثانوي لا ينبغي أن نتوقف عن رصدها ووصفها، إنما يجب البحث عن عوامل ومسببات هذه الظاهرة، ففهم مصادر حدوثها يقودنا لإيجاد الحلول المناسبة حتى نتمكن من التحكم في انتشار هذه الظاهرة أو على الأقل التقليل من حدتها، وفي هذا المقال سنحاول التطرق إلى مدلولات هذا المفهوم وأهم أشكاله بالإضافة إلى أهم العوامل الأسرية والمدرسية المساهمة في انتشار هذه الظاهرة في الوسط المدرسي:

الكلمات المفتاحية:

العوامل الأسرية، العوامل المدرسية، التغيب المدرسي، التلميذ، التعليم الثانوي

Abstract

The phenomenon of absenteeism of pupils from school is considered an educational problem prevalent among schools of different stages. thus it becomes worrying communities and nations, and no one denies the seriousness of this phenomenon on the individual and society alike. and when talking about the prevalence of this phenomenon in our schools, especially in

the process of secondary education, we should not stop at its monitoring and description, but must search for factors and causes of this phenomenon, in case of understanding the sources of their occurrence, this leads to find the appropriate solutions so that we can control the spread of these Phenomenon, or at least reduce its severity, and in this article we will try to address the implications of this concept its most important forms in addition to the most influential family and school factors contributing to the spread of this phenomenon in the school setting.

مقدمة:

تعتبر ظاهرة تغيب التلاميذ عن المدرسة مشكلة تربوية منتشرة في أوساط المدارس على اختلاف أطوارها، فباتت تقلق المجتمعات والدول، ولا أحد ينكر مدى خطورة هذه الظاهرة على الفرد والمجتمع على حد سواء وعند الحديث عن انتشار هذه الظاهرة في مدارسنا وخاصة في طور التعليم الثانوي لا ينبغي أن نتوقف عن رصدها ووصفها إنما يجب البحث عن عوامل ومسببات هذه الظاهرة ففهم مصادر حدوثها يقودنا لإيجاد الحلول المناسبة حتى نتمكن من التحكم في انتشار هذه الظاهرة أو على الأقل التقليل من حدتها.

وإذا رجعنا إلى التراث النظري نجد أن الباحثين في مختلف العلوم التي لها علاقة بالمشكلات المدرسية اختلفت آرائهم والنتائج التي توصلوا إليها حول العوامل التي بإمكانها أن يكون لها الدور الرائد في قيام بعض التلاميذ بمثل هذا السلوك فمنهم من يرى أن الأسرة تمثل مصدرا هاما في حدوث هذه الظاهرة ومنهم يحمل المدرسة المسؤولية في ذلك بصفته البيئة التي ظهرت فيها الظاهرة كالمعاملة غير السوية من الأساتذة تجاه تلاميذهم أو ضعف المناهج الدراسية بجانب ضعف ارتباطها بحياة التلاميذ مما يدفعهم إلى التغيب عن المدرسة خشية الملل والإحباط.

وهكذا نشأت هذه الظاهرة من مصادر مختلفة الجوانب والأبعاد إلا أن هذه المصادر تختلف في ما بينها من حيث أهميتها ودرجة الضغط الذي تمثله للتلميذ وبناءا عليه يستجيب التلاميذ لمصادر التغيب بطرق مختلفة وذلك حسب المرحلة النمائية التي يمرون بها، ولاشك أن التعرف على عوامل تغيب التلاميذ عن المدرسة خاصة في المرحلة الثانوية يعد أمرا هاما وضروريا لمعرفة كيفية التعامل مع هذه الظاهرة.

1-تعريف التغيب المدرسي:

كغيره من المفاهيم في العلوم الاجتماعية من الصعب تحديد تعريف دقيق للتغيب نظرا لتعدد معرفة أسبابه الحقيقية واختلاف وجهات نظر الباحثين باختلاف توجهاتهم الفكرية والمعرفية فنجد كل باحث يركز على جانب من الجوانب التي يراها تؤدي إلى هذه الظاهرة، وسنحاول تقديم بعض التعاريف المختلفة لهذه الظاهرة من دراسات مختلفة حتى تتكون فكرة واضحة عن هذه الظاهرة.

تعريف عبد المنعم عبد الحي: مفهوم يحتوي توفر الإرادة الفردية في الانقطاع عن الدراسة¹.

تعريف Pierre Dubois:

ظاهرة ناتجة عن الغياب عن المدرسة باستثناء أيام العطل والأعياد تتحكم فيها مجموعة من المتغيرات المتعلقة بالتلميذ نفسه أو المدرسة أو المحيط الاجتماعي للمدرسة أو التلميذ².

تعريف عبد الله الطراونة:

عدم حضور الطالب إلى المدرسة دون سبب شرعي أو عذرويه³.

وقد حاولنا من خلال هذه التعاريف المختلفة أن نقدم التعريف التالي :

التعريف الإجرائي للتغيب المدرسي:

التغيب المدرسي نقصد به تعمد التلميذ عدم الذهاب إلى المدرسة لأيام متتالية أو متفرقة أو لحصص دراسية معينة دون عذر مقبول أو موافقة الوالدين أو المسؤولين في المدرسة.

2- أشكال الغياب المدرسي:

ينقسم الغياب المدرسي إلى قسمين:

1-2 - الغياب المدرسي من حيث المشروعية: وينقسم إلى نوعين⁴:

1-1-2 - الغياب الطبيعي: لا يمثل مشكلة ويكون في حكم النادر.

2-1-2 - الغياب غير الطبيعي: يمثل مشكلة وذلك بتكراره من قبل التلميذ، ويكون بدون عذر مقبول ويكون أيضا بدون علم ولي أمر التلميذ ويتم في جو من الغموض.

2-2- الغياب المدرسي من حيث الأسباب:

يمكن لظاهرة الغياب المدرسي أن تأخذ أشكالا متعددة وذلك وفقا للأسباب التي تحدثه أو تشجعه، فقد تكون هذه الظاهرة نتيجة للصعوبات المدرسية (الدراسة أو الأسرية، غياب التلميذ عن المدرسة هو نتيجة لانعدام الحيوية ووسائل الترفيه والراحة في المؤسسة المدرسية حسب ما تمليه الظروف الاقتصادية للدولة، زيادة إلى العنف في المدرسة ويمكن أن نوضح أشكال الغياب المدرسي فيما يلي:

2-2-1- الغياب بسبب التأخر:

بينت الدراسات التي أنجزها كل من Ledoux & Choquet 1994 على عدد من التلاميذ المراهقين أن هؤلاء التلاميذ يحتفون فكرة الذهاب إلى المدرسة متأخرين بعد الساعة الأولى من بداية الدراسة، حيث أثبتت هذه الدراسة أن بعض التلاميذ يفتعلون التأخر في وقت الراحة ليحدثوا بذلك خلل في نظام المدرسة، وهذا النوع من الغياب ناتج في أغلب الأحيان عن عدم قدرة الأستاذ على تنشيط التلميذ وحثه على العمل⁵.

2-2-2 - الغياب بالاختيار: أثبتت الدراسات التي أجراها العالم الانجليزي O'keeffe 1993 تحت إشراف وزارة التربية والتعليم على 37 ألف تلميذ من مستوى الثالثة ثانوي أن عشر (10/1) من هؤلاء التلاميذ لديهم نظرة سلبية عن المدرسة وأن أغلبية هؤلاء التلاميذ لا يتغيبون بسبب صعوبات في الدراسة بل لأسباب أخرى منها تخصيص الوقت لنوع آخر من النشاط " الموسيقى، الرياضة، أو سببه احتياجاتهم للراحة أو تغيير الجو⁶.

3-2-2- الغياب المتواصل : عرف رييد Reid1982، هذا النوع من الغياب بما يتناسب مع 65٪ من الوقت الذي يقضيه المتعلم في المدرسة إجباريا في فترة ثلاثي من العام الدراسي وما هو يعرف في فرنسا بالغياب الثقيل، وهو آخر مرحلة قبل التسرب النهائي من المدرسة، ويتميز هذا النوع من التغيب بالميزات التالية:

- الهروب التام من المدرسة.
- التأخر الدراسي.
- الصداقة مع الزملاء الراغبين في التغيب.
- الإخوة المواظبين على التغيب⁷.

كما أن هذا النوع من الغياب يتزامن مع المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها أحد الأبوين كالصعوبات المادية وحالات أخرى كتعاطي المخدرات، أو تناول المشروبات الكحولية، ورغم كل هذه الأسباب يمنع الطرد النهائي من طرف المؤسسة حتى في حالة الغياب المتواصل بل تمنح للتلميذ فرصة ولا يقع الطرد النهائي إلا بعد انعقاد مجلس التأديب⁸.

4-2-2- الغياب تحت حماية الوالدين: حيث نجد فئة من التلاميذ المتغيبين يأتون إلى المدرسة مصحوبين بأحد الأبوين، أو ولي الأمر ليبرروا غيابات أبنائهم ونجد هذا النوع من الغيابات عند التلاميذ الذين أبائهم يحتاجون إلى أبنائهم من أجل البقاء معهم في البيت لرعاية أبنائهم الصغار أو مساعدتهم في أعمال خارج الدراسة.

5-2-2- الغياب الداخلي: هو الغياب الذي يعرف باللغة الانجليزية Chopin، ويقصد به وجود التلميذ ماديا في المدرسة وغيابه معنويا " وغياب الطفل لا يعني بالضرورة عدم حضوره للمدرسة وعدم وجوده في القسم بل هناك الطفل الحاضر الغائب وهو الطفل الذي يظهر بأنه غير مهتم بما يدور حوله فهو موجود جسديا ولكنه غائب ذهنيا، لا يتحرك، عيناه تدوران في الأفق وكأنه يعيش في عالم الخيال ليقضى وقتا ثم يخرج دون أن يستوعب أي شيء مما شرحه الأستاذ، إلا أن هذا النوع من الغياب أهون بكثير من القلق الذي يسببه للرأي العام بوجوده في الشارع، وهذا النوع ترجع أسبابه إلى عدم اهتمام التلميذ بالدراسة وأسباب خارجية منها الوسط الأسري أو صعوبات صحية⁹.

3-التغيب والغياب:

يبدو للوهلة الأولى التقارب الكبير بين المصطلحين وأكثر من ذلك يظن الكثير خاصة عند غير المتخصصين أنهما يعبران عن نفس الكلمة، أو يدلان على نفس المعنى، ولقد لاحظنا خلطا واضحا بين المصطلحين لدى الكثيرين عن قصد أو عن غير قصد، إلا أنه في الحقيقة هناك فرق جوهري بينهما، فمصطلح التغيب هو عدم حضور التلميذ إلى المدرسة دون عذر مقبول، بينما الغياب يعبر عن عدم حضور التلميذ إلى المدرسة بعذر مقبول، وعند وضع المصطلحين تحت الملاحظة الدقيقة على مستوى الممارسة يسمح بالتأكيد من وضع خط فاصل بين المفهومين فالغياب يدل ضمنا على عدم توفر إرادة الغياب وترجع أسبابه إلى وجود عذر حقيقي يحول دون حضوره إلى المدرسة، فالغياب في هذه الحالة لا يعد ممارسة لحق فحسب بل ضرورة، ومن أمثلة ذلك إصابة التلميذ بمرض حال دون وصوله إلى المدرسة، فالغياب يعرف بعدم حضور التلميذ إلى المدرسة لسبب قاهر ومعتترف به شرعيا. أما التغيب هو توفر إرادة عدم الذهاب إلى المدرسة دون وجود عذر مقبول من طرف الأسرة أو المدرسة.

4 - عوامل التغيب المدرسي:

4-1- العوامل الأسرية:

تعتبر الأسرة أولى المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بعملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي للطفل وتؤثر في حياته وتوافقه مع المجتمع الذي يعيش فيه فهي المكون الأساسي لشخصيته من كافة الجوانب النفسية والجسدية والعقلية والاجتماعية والسلوكية فمن خلالها يحصل الطفل على أهم احتياجاته المادية والنفسية والاجتماعية ومنها ينال التشجيع والرغبة في التعلم كما يجد المثل الذي يقتدي به في سلوكه، ويتوقف أثر الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية على نسق من العوامل البنيوية المكونة لها كالأصل الاجتماعي ومستوى الدخل والمستوى التعليمي للأبوين وعدد أفراد الأسرة والعلاقات القائمة بين أعضاء الأسرة والمفاهيم والقيم التي تتبناها الأسرة

ويؤكد ببرت على أهمية العوامل الأسرية بقوله "إن أشيع العوامل وأكثرها خطرا على حياة الفرد هي العوامل التي تدور حول حياة الأسرة في الطفولة"¹⁰.

1-1-4 عوامل تعود إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية للأسرة:

يعد المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في الدراسات التربوية والنفسية والاجتماعية أحد المتغيرات الهامة، لما يقتن به أو ما يرافقه من أنماط سلوكية يمثلها الفرد ويحدد بدورها طريقة تفكيره واستجاباته وعلاقاته وأساليبه في التعامل مع الآخرين " فالأسرة تختلف في تفاعلها مع الأبناء في أساليب التنشئة الاجتماعية باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي يميزها"¹¹.

ويتم تحديد العامل الاقتصادي للأسرة بمستوى الدخل المادي الحاصل، ويقاس ذلك من خلال الرواتب الشهرية، أو الدخل السنوية التي يتقاضاها أفراد الأسرة، ويقاس المستوى الاقتصادي أحيانا بقياس ممتلكات الأسرة من غرف أو منازل أو سيارات أو عقارات، أو من خلال الأدوات داخل المنزل كالتلفزيون، الفيديو، الأثاث وغير ذلك، كما يلعب الوضع الاقتصادي للأسرة دورا كبيرا على مستوى التنشئة الاجتماعية للأطفال، ويرتبط مباشرة بحاجات التعلم، فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية من غذاء وملبس ومسكن وألعاب، رحلات علمية، وامتلاك الوسائل التعليمية كالحاسوب والكتب، المجلات، القصص ... تستطيع من حيث المبدأ الشروط الموضوعية لتنشئة اجتماعية سليمة، وعلى عكس من ذلك فإن الأسر التي لا تستطيع أن تضمن لأفرادها هذه الحاجات الأساسية لن تستطيع أن تقدم للطفل إمكانيات وافرة لتحصيل علمي أو معرفي مكافئ ما يزيد من فرص هروب التلميذ من المدرسة والغياب المتكرر والبحث عن مصدر للكسب ومساعدة الأسرة.

كما أن ضيق المسكن وعدم توفر الهدوء والراحة وسوء الإضاءة والتهوية تجعل ظروف الاستذكار غير مواتية أمام الأبناء، وقد يدفع ضيق المسكن الأب إلى تشجيع أبنائهم على الخروج إلى الشارع رغبة في الحصول على مزيد من الهدوء خاصة بعد عودتهم من أعمالهم، ولكن ذلك قد يسهم في حدوث نتائج سلبية، فقد يتلقى هؤلاء الأبناء بالصحة السيئة، ومن ثم يكتسبون خبرات سيئة وذلك دون إشراف ورقابة من

الوالدين ويتعلمون منهم أنماط سلوكية سيئة قد تدفعهم إلى الانحراف والنفور من المدرسة.

"وفي مثل الظروف السيئة للسكن قد تضطر الأمهات إلى ترك أبنائهن في الشارع ولساعات طويلة معرضين إلى مخاطر عديدة كالكسب سلوكيات غير أخلاقية وبالتالي ينجرون في هذا التيار على حساب ما تمليه المدرسة من واجبات وأعمال مدرسية فيتأثر مردودهم الدراسي، وقد يذهب الأمر بهم إلى كره الدراسة والتوقف عنها ثم الانسحاب من المدرسة¹²، " فالعامل الاقتصادي للأسرة كما يقول المفكر الفرنسي بيير بورديو يلعب دورا محددًا على مستوى نجاح أبنائها، " كما يذهب المفكر الأمريكي إيليتش إلى الاعتقاد بأن اللامساواة المدرسية تنبع من اللامساواة الاقتصادية بشكل مباشر¹³.

وإلى جانب الوضع الاقتصادي للأسرة ومدى تأثيره على الحياة المدرسية للطفل، فإن الاستقرار العائلي والتماسك الأسري وأساليب المعاملة الوالدية السوية تجاه الأبناء كل هذا له الأثر الإيجابي على الاستقرار النفسي والاجتماعي للطفل، أما الأبناء الذين ينحدرون من أسر متصدعة يسودها الجدل والمشاحنات والخصومات المستمرة بين الوالدين ولا سيما حينما يقع ذلك أمام أعين الأبناء فإن بذلك تنعكس آثاره بصورة سلبية عليهم مما يؤدي إلى اضطرابات في سلوك الأبناء مما يجعلهم يقومون بسلوكيات غير سوية سواء داخل الأسرة أو ينتقل ذلك إلى المدرسة، لذلك " تعد الخلافات الأسرية بين الزوجين من أقوى العوامل المؤثرة على تعليم الأبناء حيث علاقة الزوجة بزوجها لها أهمية كبيرة في تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سليمة مما يكون له الأثر الإيجابي على دراستهم وتحصيلهم الدراسي، وحين يسود جو الأسرة علاقات تشوبها الخلاف فإن هذا يترك آثارا نفسية مؤلمة في نفوس الأبناء، فيصيبهم اختلال في التوازن النفسي مما يكون له الأثر السلبي على دراسة الأبناء وتحصيلهم الدراسي¹⁴.

كما أن الطلاق يجعل الحياة الأسرية غير مستقرة وضاعطة على الأبناء ويجعلهم غير قادرين على مواجهة متطلبات الحياة وأحداثها، كما يؤثر على البناء النفسي والاجتماعي لديهم، ويبدو ذلك في فقدان الثقة بالنفس والشعور بالقلق والاكتئاب والغضب والعدوان وصعوبة التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، كما يعانون أيضا من صعوبات في الأداء المدرسي وسوء التكيف المدرسي، فالطلاق يؤدي إلى ظهور الكثير من المشكلات

السلوكية لدى الأبناء، كما أنه يحرم الأبناء من رعاية أحد الوالدين ومن ثم يكون عرضة للإحباط والحرمان، وهذا ما يجعلهم مهينين للانحرافات السلوكية ومنها تلك المشكلات المتعلقة بالمدرسة كالتغيب باستمرار عن الدارسة، كما أن التباين بين توقعات الآباء وقدرات الأبناء له الأثر السلبي على المشوار الدراسي لأبنائهم فعندما يكون للآباء طموحات وتوقعات زائدة نحو الأبناء يرغمون أبنائهم على تخصصات دراسية لا تتفق مع ما لديهم من قدرات واستعدادات وميولات، فنجد الكثير من الآباء لا يعطون أبنائهم الحرية في الاختيار، بل يفرضون عليهم نوع معين من التعليم أو تخصص في الدارسة، وهذا ما يؤدي بهؤلاء الأبناء إلى كره المدرسة ومحاولة الهروب والتغيب بصورة متقطعة أو متواصلة، وقد يؤدي بهم الأمر إلى التسرب عن المدرسة.

4-1-2- عوامل تعود إلى الثقافة الأسرية

تبدو العلاقة وطيدة بين المسائل الثقافية لدى الأسرة وعملية التمدريس لدى الأطفال، من خلال توفر الكتب، الجرائد، المناقشات العامة، الاحتكاك بالطبقة المثقفة... كل هذه العوامل تلعب دورا تحفيزيا هاما في النجاح المدرسي وغياها يعني العكس، أي يكون عاملا مشجعا على الفشل المدرسي، حيث أن الأسر ذات المستوى التعليمي المنخفض يكون اتجاهها نحو المدرسة والتعليم في الغالب سلبيا.

كما أنها "تظهر اهتماما أقل بالأداء الدراسي لأبنائهم، وهذه الأسر لا تتوفر لديها الوعي الكامل بالدور الذي يجب أن يقوم به الآباء لتحقيق التفوق الدراسي مما يكون لديه عظيم الأثر على ضعف تحصيلهم الدراسي وتغييهم عن المدرسة¹⁵" ، وعلى هذا الأساس فقد بينت العديد من الدراسات أن هناك تباين في أساليب التنشئة الاجتماعية بين الأسر من خلال تباين المستويات الثقافية للأم والأب، وقد تبين أيضا أن الوالدين يميلان إلى استخدام الأسلوب الديمقراطي في التنشئة الاجتماعية وفي العمل التربوي كلما ارتفع مستوى تحصيلهما المعرفي والتعليمي، وعلى العكس من ذلك يميل الأبوان إلى أسلوب الشدة والقسوة كلما تدنى مستواههما التعليمي.

2.4- العوامل المدرسية:

المدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتربية أبنائه وتنشئته التنشئة السليمة، وتثقيفهم وتزويدهم بالمعارف الإنسانية حتى ينمو هؤلاء الأطفال نموا متكاملا من الناحية العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية، "والمدرسة الحديثة هي مؤسسة تربوية تتولى تنشئة الطفل من شتى النواحي لنموه الجسدي والعقلي والخلقي والاجتماعي، بحيث تجعل منهم شخصية متكاملة من ناحية أو تعدده للتكيف مع الحياة ومنطق العصر الذي يسير على منهاج العلم من ناحية أخرى"¹⁶.

وعلى الرغم من كل هذه الأدوار التي تقوم بها المدرسة إلا أن الملاحظ أن المدرسة الجزائرية كباقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى لم تسلم من بعض المشكلات السلوكية، ومنها ظاهرة تغيب التلاميذ عن المدرسة بصورة ملفتة للانتباه وذلك على الرغم من وجود مجموعة من القرارات والقوانين والنصوص التشريعية للحد من هذه الظاهرة في الوسط المدرسي نذكر منها القرار رقم 833 المؤرخ في 13 نوفمبر 1991 الذي يتعلق بمواظبة التلاميذ في المؤسسات التعليمية والمتكونة من 23 مادة، وتعليمية وزير التربية المؤرخة 2010/09/15 تحت رقم 670 بخصوص ظاهرة الغيابات التي تحت على ضرورة محاربة هذه الظاهرة التي أصبحت منتشرة بصورة ملفتة للانتباه في وسط التلاميذ.

إلا أن هناك مجموعة من العوامل المرتبطة بالمدرسة قد ساهمت في انتشار هذه الظاهرة، "فالنظام المدرسي المتصلب والصارم الذي لا يشرك الجميع والمنغلق على نفسه لا يساهم أبدا في ترقية اهتمام المتدربين بل بالعكس يدفعهم إلى عدم الرغبة في الدراسة"¹⁷.

كما أن عدم وضوح المناهج الدراسية وصعوبتها وعدم مواكبتها لحاجات التلميذ وتطلعاته ورغباته واستعداداته ومستواه العقلي وبالاعتماد على هذه المناهج وطرق التدريس التي تعتمد على التلقين وحفظ المعلومات تدفع بالتلميذ إلى التغيب عن المدرسة، كما أن نظام الامتحانات وتقييم الأداء وتوتر العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ والمدرسين والإدارة وعدم المشاركة في الأنشطة داخل حجرة الدراسة تساهم في هروب التلاميذ من المدرسة... "حتى أصبحت المدرسة لا تعمل على تشجيع الأجواء الانفعالية الايجابية والعلاقات الطيبة والحسنة بين أفرادها ويتعرض فيها التلاميذ إلى التحقير والعقاب والإهانة، فيصبح هؤلاء التلاميذ ينفرون منها ويهربون لأنهم أصبحوا كأنهم في مكان أو جو مخيف غير محفز ولا مشوق في التعليم"¹⁸، ومن أهم العوامل المدرسية التي تدفع بالتلميذ إلى التغيب نجد.

1.2.4-عوامل تعود إلى المعلم:

"إن التجارب أثبتت أن من العوامل التي تبغض المدرسة للتلميذ وتدفعه إلى التغيب وعدم التكيف مع زملائه هو الجو الذي يعيشه في المدرسة بصفة عامة وعلاقته بمعلمه بصفة خاصة، فللمعلم مسؤولية في عدم تكيف التلميذ مع مدرسته وتغيبه عنها ويرجع ذلك إما إلى طرق التدريس التقليدية القائمة على الإلقاء والتلقين وما تسببه من ملل وضيق للتلاميذ، وقد تدفعهم إلى الانصراف عن التركيز وشرود الذهن والانخراط في أحلام اليقظة "فمناخ التعليم الصفّي الذي يسوده سيطرة المعلم التامة على كافة مجريات عمليتي التعليم والتعلم الصفّي دون الاهتمام بآراء التلاميذ وحاجاتهم عادة ما يجعل الطلبة على قدر عالي من التوتر والضغط النفسي ولا يجد هؤلاء الطلبة وسيلة للتعبير عن مشاعرهم سوى إحداث الشغب أو التشويش على المعلم، وقد يصل بهم الحد إلى كراهية المعلم والهروب من الدراسة"¹⁹.

"كما أن استخدام المعلم لأساليب غير تربوية كاستخدام العنف البدني أو اللفظي والقسوة تجاه تلاميذه يكون لها آثار سلبية على نفسية هؤلاء التلاميذ وتتمثل في نقص دافعيتهم نحو التعلم وشعورهم بالاغتراب عن المدرسة، وينخفض لديهم مستوى الرضا عن المدرسة"²⁰. "وقد وجد تينينبام في دراسته أن 06% من التلاميذ الذين خضعوا لنظام العقاب لديهم كراهية شديدة للحياة المدرسية، كما أن نسبة 20% من التلاميذ غير سعداء، حيث عبروا عن ذلك بقولهم: أنهم على استعداد للهروب من المدرسة"²¹.

وتعتبر صفية احمد عبد السلام في دراستها "أن سوء معاملة المدرسين عامل أساسي وهام في هروب الأطفال من المدرسة وانقطاعهم عن الدراسة، ويرجع ذلك نتيجة عدم مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، فيميل المدرس لعقاب التلاميذ منخفضي التحصيل أو الغضب من الأطفال الموهوبين لكثرة أسئلتهم فيرتبط المدرس القاسي في ذهن الطفل بالبيئة المدرسية، وتصبح المدرسة مثيرا شرطيا للألم والعقاب، ويجد الطفل في الهروب من المدرسة والانقطاع عنها الوسيلة الوحيدة لخفض التوتر والقلق وبالتالي التمرد على النظام والقيود المدرسية سعيا إلى الحرية خارج أسوار المدرسة"²².

وفي دراسة لمحمد سلامة 1989 وجد " أن سوء معاملة المعلم وقسوته قد تجعل من المدرسة مثيرا شرطيا للألم والعقاب ويجد الطفل في الهروب من المدرسة الوسيلة المناسبة لخفض التوتر والقلق وحينها تصبح المدرسة أقل جاذبية لبعض التلاميذ الذين يجدون في البيئة الخارجية للمدرسة أكثر إمتاعا لتحقيق رغباتهم فيهربون إلى المناطق الجاذبة"²³.

كما أن تحيز المعلم لبعض تلاميذه من أبناء الأغنياء أو ذوي النفوذ وإهمال أبناء الضعفاء والمحتاجين أو نجد بعض المعلمين من يركز اهتمامه على مجموعة من التلاميذ المتفوقين دراسيا على حساب التلاميذ الآخرين فيؤدي ذلك إلى شعورهم بالاغتراب والتمييز داخل حجرة الدراسة فيجدون في ذلك عذرا للتغيب عن المدرسة، "وهناك من المعلمين من يميل إلى جماعة من التلاميذ دون غيرهم، وهذه التصرفات ستترك لا محالة اتجاهات سلبية لدى التلاميذ نحو المعلم أو المادة الدراسية أو نحو المدرسة عموماً²⁴".

4-2-2- عوامل تعود إلى المناهج الدراسية:

إن المناهج الدراسية أنشأت نشوء المدارس لكونها مرتبطة بالمدارس، وفي البداية كانت المناهج تهتم بجانب واحد من جوانب النمو عند الأطفال، وهو جانب النمو العقلي وتهمل الجوانب الأخرى كالنمو الجسدي والنفسي والاجتماعي، ومع تطور هذه المناهج بتطور علوم التربية وتقدم المجتمعات بدأت هذه المناهج تهتم شيئاً فشيئاً بالنواحي الجسمية والنفسية والاجتماعية، كما أصبح التلميذ محور العملية التربوية بدلاً من كون المادة الدراسية هي المحور الرئيسي.

فالمناهج التعليمية ذات أهمية بالغة نتيجة لارتباطها بتكوين حياة الفرد والمجتمع إذ أنها أحد العوامل التي لها علاقة مباشرة بنجاح العملية التعليمية، لأن تحضير البرامج الدراسية اعتماداً على أسس علمية تزيد في حظوظ المتعلمين لفهم واستيعاب المادة الدراسية المقدمة لهم، فالبرامج تعتبر مؤشراً صادقاً لمدى تطور وصلابة المنظومة التربوية ومن أصعب المشاكل التي تواجه النظام التعليمي ومؤسساته المناهج التعليمية المقدمة للتلاميذ فيقدر ما تكون المناهج مضبوطة ومحكمة النسق وتراعي حاجيات ومتطلبات المتعلمين، بقدر ما يكون هناك ضمان لنجاح المتعلمين.

وحتى تحقق المناهج الدراسية أهدافها التربوية لا بد أن تراعى مجموعة من الشروط، ومن هذه الشروط أن تراعى مبدأ الفروق الفردية بين الطلاب وقدراتهم واستعداداتهم ومستوياتهم العقلية، وإذا لم تراعى هذا المبدأ فإن ذلك ينعكس على عملية التعلم لدى الطلاب وعلى سلوكهم، وقد يدفع بعضهم إلى القيام بممارسة بعض السلوكيات السلبية المستهجنة والمرفوضة داخل الفصل الدراسي وخارجه، مثل سلوك العدوان والمشاغبة ويمكن ملاحظة الآثار السلبية لذلك على الطلاب أيضاً في قلة اهتمامهم بالدراسة، والغيابات المتكررة عن المدرسة.

4-2-3- عوامل ترجع للأسلوب الإداري السائد في المدرسة:

هناك أساليب إدارية متعددة يستخدمها المعلم في إدارة غرفة الصف، ويستخدمها المدير وبقية الفريق الإداري في التفاعل مع الطلاب؛ فنجد الأسلوب التسلطي والذي يقوم في جوهره على القهر وفرض السلطة والأوامر بالقوة، والتحكم في كل كبيرة وصغيرة ففي هذا الأسلوب يتحكم المدير في المعلمين ويتحكمون هم بدورهم في التلاميذ، فيتربى على ذلك نفور التلاميذ وشعورهم بالملل من المدرسة نتيجة تقييد الحريات، فلا نجد في هذه الحالة عدم إعطاء الحرية في الاختيار والتعبير عن الأفكار والمشاعر، بل تفرض عليهم ما ينبغي عليهم أن يفعلوه وما لا ينبغي أن يفعلوه، فيصبح جو المدرسة مشحونا بالتوتر والقلق، ويكون الطالب أكثر سلبية وأكثر عصيانا ويصل به الحال إلى التغيب عن المدرسة والابتعاد عنها حتى يتخلص من كل الضغوطات.

وفي المقابل نجد الأسلوب الديمقراطي الذي يتيح الفرصة أمام الطلاب والمعلمين للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم ورغباتهم وتخلق جو من الود والحب والتفاهم والعلاقات الاجتماعية الايجابية بين الطلاب والمعلمين والإدارة. فيعبر الطالب عن أفكاره ومشاعره بتلقائية تجاه أي موضوع وفي ظل هذا الأسلوب تصبح المدرسة مصدر جذب للطلاب، أما الأسلوب الآخر من الأساليب الإدارية فهو الأسلوب الفوضوي الذي يترك الجبل على الغارب أمام الطلاب والمعلمين، ومن ثم يتصرفون كما يحلو لهم دون تدخل ولا رقابة، وفي ظل هذا الأسلوب تصبح المدرسة غير آمنة وأكثر مللا وتكون بيئة خصبة للانحرافات وممارسة السلوك المنحرفة كالمشغبة والتغيب عن الدراسة، وقد يصل الأمر إلى تعاطي المخدرات بين الطلاب داخل المدرسة.

خاتمة:

لقد تبين من خلال هذه الدراسة أن عوامل التغيب المدرسي إنما هي شبكة معقدة من العوامل تتفاعل فيما بينها لتفرز في الأخير وضعية تدفع التلميذ للانسحاب المؤقت من مدرسته، هذه الوضعية تجد مبرراتها في العوامل المرتبطة بالأسرة التي لم توفق في توفير الظروف الملائمة لبقاء المتعلم داخل حجرات الدراسة نتيجة تدني ظروفها الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية التي حالت دون تحقيق هذه الغاية، كما أن للعوامل المدرسية الدور الأكبر والأهم في انتشار هذه الظاهرة حيث أن التلاميذ المتغيبين يهتمون بشكل أكبر المدرسة التي أصبحت بالنسبة لهم مصدر قلق ونفور، فهم يهربون من المدرسة ويقولون إنها لا تبدو لهم مفيدة ولا مهمة وما عادوا البتة مقتنعين بجدوى الدراسة التي يتابعونها.

المراجع:

1. عبد الحي عبد المنعم، المصنع ومشكلاته الاجتماعية، دون طبعة، الإسكندرية، 1984، ص 101.
2. Pierre Dubois، L'absentéisme ouvrier، revue، française des affaires sociales، paris، 1977، p 02.
3. عبد الله الطراونة ، مبادئ التوجيه والإرشاد التربوي، دار يافا العلمية ، الأردن، ط¹، 2007، ص 107.
4. عبد العزيز المعاينة ومحمد عبد الله الجفيمان، مشكلات تربوية معاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط¹، 2009، ص 58.
5. Choquet & Hassler C.، Absentéisme au lycée، Ministère de l'éducation et de technologie، direction de l'évaluation et de la prospective، Paris، 1997، p21.



6. O Keefe D. Truancy in English Secondary School, a report Prepared for The DFEE, London, HMSO, 1993, p27.
7. Reid k. The self-concept and persistent School absentéisme. British journal of educational Research, 1982, p179.
8. Reid k. Truancy short and long –term Solutions, London, Rutledge, 2002, p144.
9. مصطفى منصوري، التأخر الدراسي وعلاجه، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط2، 2005، ص42.
10. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، 1970، ص534.
11. بداوي مسعودة، أساليب المعاملة الوالدية ومشكلات الأبناء المراهقين، دراسة ميدانية بمدينة الجزائر، رسالة دكتوراه، معهد علم النفس وعلوم التربية، الجزائر، 2009، ص53.
12. مصطفى منصوري، مرجع سابق، ص ص 61-62.
13. علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي بنبوية الظاهر ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص146.
14. محمد أحمد السيد، التسرب والتنمية بين الأسباب والدوافع، مجلة التربية، العدد 29، سبتمبر 1999، ص 109.
15. أماني عثمان محمد عثمان، علاقة المستوى التعليمي للام بأسلوبها في تنشئة أولادها، رسالة غير منشورة، معهد البحوث التربوية، جامعة القاهرة، 2004، ص27.
16. وزارة التربية الوطنية، مجلة دروس التربية وعلم النفس، العدد 7، 1973، ص16.
17. خيرى وناس وبوصنوبرة عبد الحميد، تربية وعلم النفس وتشريع مدرسي، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، الجزائر، 2009، ص28.



18. عداد وسام، دور المختص النفسي في مواجهة المشكلات السلوكية والتعليمية في المدارس الجزائرية، ماجستير غير منشورة، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص55.
19. يوسف ذياب عواد، سيكولوجية التأخر الدراسي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص41.
20. طه عبد العظيم حسين وسلامة عبد العظيم حسين، استراتيجيات إدارة الضغوط التربوية والنفسية، دار الفكر، عمان، ط1، 2006، ص197.
21. مصطفى منصوري، مرجع سابق، ص52.
22. محمد سلامة، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989، ص16.
23. محمد سلامة، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989، ص75.
24. علي تعوينات، التخلف الدراسي وعلاجه، مجلة الرواسي، العدد 4، نوفمبر 1991، ص2